وخرج بطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد نعده واليوم مع
الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة
وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة فكانت فتنتهم
في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد
مات وراوا العجل وسمعوا قول السامري فعكفوا عليه يعبدونه الا ثمانية الاف رجل يعبدوه
وقيل عبده كلهم الا هارون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح فذلك
قوله تعالى ثم اتخذتم العجل يعني الها من بعده اي من بعد موسى وانتم
ظالمون اي وانتم ضارون لانفسكم بالمعصية حيث وضعتم
العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم اي محونا ذنوبكم وتجاوزنا
عنكم من بعد ذلك اي من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون اي لكي
تشكروا عفوي عنكم وحسن صنيعي اليكم واصل الشكر هو تصور
النعمة واظهارها ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها
والشكر على ثلاثة اضرب شكر القلب وهو تصور النعمة وشكر
اللسان وهو الثناء على النعمة وشكر سائر الجوارح وهو مكافاة
النعمة بقدر استحقاقها وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح
في السر والعلانية وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر وحكي
ان موسى عليه السلام قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني
بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى
تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من
نعمة فهي مني وقال داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف
العبد بالعجز عن شكره شكرا له كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته
معرفة وقال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصي الله بعد تلك
النعمة وقيل شكر النعمة ذكرها وقيل شكر النعمة ان لا يراها البتة
ويرى المنعم وقيل الشكر لمن فوقك بالطاعة والثناء ولنظيرك
بالمكافاة ولمن دونك بالاحسان والافضال قوله عز وجل واذ اتينا

موسى

موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان قيل هو نعت الكتاب والواو زائدة
والمعنى الكتاب المفرق بين الحلال والحرام والكفر والايمان وقيل الفرقان
هو النصر على الاعداء والواو على اصلها لعلكم تهتدون يعني
بالتوراة واذ قال موسى لقومه يعني الذين عبدوا العجل يا قوم انكم
ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل يعني الها تعبدونه فكانهم قالوا
اي شيء نصنع قال فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى خالقكم بالتوبة قالوا
كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم فان
قلت التوبة عبارة عن الندم على فعل القبيح والعزم على ان لا يعود
اليه وهذا مغاير للقتل فكيف يجوز تفسير التوبة بالقتل قلت
ليس المراد تفسير التوبة بالقتل بل بيان ان توبتهم لا تتم الا بالقتل
وانما كان كذلك لان الله اوحى الى موسى عليه السلام ان توبة المرتد لا تتم
الا بالقتل فان قلت التائب من الردة لا يقتل فكيف استحقوا القتل
وقد تابوا من الردة قلت ذلك مما يختلف فيه الشرائع فلعل شرع
موسى كان يقتضي ان يقتل التائب عن الردة اما عاما في حق الكل او
خاصا في حق الذين عبدوا العجل ذلكم خير لكم عند بارئكم يعني القتل
وتحمل هذه الشدة لان الموت لا بد منه فلما امرهم موسى بالقتل قالوا
نصبر لامر الله تعالى فجلسوا محتبين من الحبوة وهي ضم الساق الى البطن
بثوب وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد
او رجل فهو ملعون مردودة توبته واصلت القوم الخناجر والسيوف
واقبلوا عليهم فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه
وجاره فيرق له فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف نفعل
فارسل الله عليهم سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلون
الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون الله وبكيا وتضرعا اليه وقالا
يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم
وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف من القتلى قال علي بن ابي طالب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)